الرسالة

(أفسس ٤: ٧-١٣)

يا إخوةُ لكلِّ واحدٍ منَّا أُعطيَتِ النِّعمةُ على مقدار موهبَةِ المسيح* فلذلك يقولُ لَما صعِدَ إلى العُلى سبى سبياً وأعطى الناسَ عطايا* فكونُهُ صعِدَ هل هو إلاَّ أنَّه نزَل أولًا إلى أسافلِ الأرضِ* فذاك الذي نزلَ هو الذي صعِدَ أيضاً فوق السمواتِ كُلِّها ليملأ كلَّ شيءٍ* وهو قد أعطى أن يكونَ البعضُ رُسُلًا والبعضُ أنبياءَ والبعضُ مبشِّرينَ والبعضُ رعاةً ومعلِّمين* لأجلِ تكميلِ القديسيَن ولعملِ الخدمةِ وبُنيانِ جسدِ المسيح* إلى

الظلمة والنور

عندما خلق الله السموات والأرض، في البدء، كانت الأرض خربة وخالية، وكان فيها الماء الضروريّ للحياة. نعرف أنّ العلماء يبحثون عن وجود الماء على الكواكب كأساس ينطلقون منه في بحثهم عن وجود حياة خارج الأرض. لكنّ الماء الذي أوجده الله عند بداية عملية الخلق كان مغمورًا بالظلمة، أي إنّ الحياة المادّيّة كانت كلّها ظلامًا، لولا تدخّل الله. أوجد الله النور، في اليوم الأوّل من الخلق، بكلمة منه، حتّى قبل أن يخلق الشمس، ذلك لأنّ النور ليس مرتبطًا بالشمس فقط، بل هو موجود منذ الأزل عند الخالق الساكن في نور لا يُدنى منه (١تي ٦: ١٦)، هكذا أوجد الله هذا التواتر بين النور والظلام، بين النهار والليل؛ فكلّما كان النور يظهر كان الظلام يتبدّد، وكلّما غاب النور كان يعود الظلام ليخيّم على الحياة، لأنّه لا شركة للنور مع الظلمة (٢كو ٦: ١٤).

«إنّ الله نور وليس فيه ظلمة البتّة» (١يو ١: ٥). تمتّع الإنسان، في الفردوس، بعلاقة مباشرة مع الله الذي هو نور، لكنّ معصية وصيّة الخالق ألقت الإنسان في ظلمة الخطيئة، فلم يعد قادرًا على اقتبال نور الخالق. بعدما أخطأ آدم وحوّاء «سمعا صوت الربّ الإله ماشيًا في الجنّة عند هبوب ريح النهار» (تك ٣: ٨). الربّ يأتينا كنور، لكنّ الإنسان، عندما يكون في الظلمة، يختبئ من نور الله لئلّا يبدّد هذا النور ظلمته: «وهذه هي الدينونة: أنّ النور قد جاء إلى العالم وأحبّ الناسُ الظلمةَ أكثر من النور، لأنّ أعمالهم كانت شرّيرة» (يو ٣: ١٩).

العدد ٢/٢٠٢٠

الأحد ١٢ كانون الثاني

الأحد بعد الظهور الإلهي

تذكار الشهيدة تتياني

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الثامن

يقول ربّنا يسوع المسيح عن نفسه: «أنا، قد جئت نورًا إلى العالم، حتّى إنّ كلّ من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة» (يو ١٢: ٤٦). النتيجة الأولى لحضور النور هي تَبدُّد الظلام، لذلك، بعدما اعتمد الربّ يسوع على يد يوحنّا المعمدان، وبعدما صام أربعين يومًا وجُرِّب من الشرّير، انطلق في عمله البشاريّ من جليل الأمم، أي المكان الذي عُرف عنه أنّه أكثر مكان مظلم. سُمّيَت هذه المنطقة، الواقعة في الشمال، «جليل

الأمم»، نتيجة اختلاط اليهود في هذه المنطقة بالأمم الذين هم وثنيّون، هذا جعل معظم هؤلاء اليهود غير متديّنين. لقد انطلق نور المسيح من المكان الذي يحتاج النورَ أكثر من سواه.

«الذي يسير في الظلام لا يعلم أين يذهب» (يو ١٢: ٣٥). لا ينتج الظلام الحقيقيّ عن غياب نور الشمس، بل عن غياب نور الله. مَن يسير في الظلام هو مَن لا يعرف الله، لذلك تجسّد ابن الله ليعيد لنا إمكانيّة معرفة الله: «ليس أحد يعرف مَن هو الابن إلّا الآب، ولا مَن هو الآب إلّا الابن ومَن أراد الابن أن يُعلن له» (لو ١٠: ٢٢). يربط إشعياء النبيّ بين الشعب الجالس في الظلمة والجالسين في بقعة الموت وظلاله، لأنّه يعرف أنّ البعيدين عن الله يبيدون (مز ٧٣: ٢٧). أتى الربّ يسوع ليمنحنا الحياة الأبديّة وعدم الموت: «لأنّه هكذا أحبّ الله العالم حتّى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كلّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديّة» (يو ٣: ١٦). يحصل الإنسان على هذه الحياة الأبديّة عندما يعرف الله عبر يسوع المسيح: «وهذه هي الحياة الأبديّة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقيّ وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يو ١٧: ٣).

لقد منحنا تجسّدُ ابن الله إمكانيّة معرفة الله، إلاّ أنّ هذه المعرفة ليست فكريّة نظريّة فقط، لذلك نحن مدعوّون للدخول في شركة حياة مع الله بيسوع المسيح. من هنا نفهم بداية كرازة المسيح التي كانت من خلال الدعوة إلى التوبة: «توبوا فقد اقترب ملكوت السموات» (مت ٤: ١٧). التوبة هي رجوع إلى الله، فلا إمكانيّة لأن نكون في شركة مع الله إن لم نتغيّر في أعماقنا، سامحين لهذا النور العظيم أن يشرق في قلوبنا مزيلاً عنّا ظلمات الجهل القاتلة. الإنسان، عندما يتبع نور تعاليم المسيح، لا يبقى جالسًا في الظلمة وظلال الموت، بل ينطلق في مسيرة مع المسيح نحو الحياة الأبديّة: «لأنّ الله الذي قال أن يشرق نورٌ من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح» (٢كو ٤: ٦).

القلق

«مُلقين كلَّ همّكم عليه لأنّه هو يعتني بكم» (١بط ٥: ٧). ثمّة مَن يعتقد بأنّ الهموم جزءٌ من حياة البشر. الواقع أنّ البشريّة تقف محتارةً أمام الهموم، إذ هناك مَن يحاربها، كما أنّ هناك مَن يسقط أمام ثقلها محاولًا حمل أوزارها من دون طلب معونة الله، الأمر الذي يتحوّل حالةً مرضيّةً قوامُها القلق المستمرّ. القلق، بطبيعته، ناتجٌ عن الهموم، وهو يحمل أبعادًا كثيرةً قد تؤذي الإنسان.

إذا تأمّلنا في القلق، نجد أنّه نتيجةٌ للهموم والضغوط المتزايدة. أيضًا، يمكنه أن ينتج عن كثرة الراحة، بحيث يصبح الإنسان قلقًا من أن يصيب سعادته أيّ انتقاص. ثمّة نوع من القلق الناتج عن الغِنى، فيقلق الإنسان على أمواله وثرواته خوفًا من خسارتها. إذًا، ما يصيب الإنسان هو حالة هلع أو انهيار خوفًا من المجهول. المجهول، بالنسبة إلى الإنسان القلِق، هو خسارة الصحّة والمال وازدياد مصاعب الحياة أو الفقر. أمام كلّ هذه، يبقى القلق نتيجةً، أي ليس مرضًا أو أمرًا حتميًّا؛ إنّه أمرٌ يجلبه الإنسان لنفسه.

أن ننتهي جميعُنا إلى وِحدةِ الإيمانِ ومعرفةِ ابنِ اللهِ إلى إنسانٍ كاملٍ إلى مقدارِ قامةِ مِلءِ المسيح.

الإنجيل

(متى ٤: ١٢–١٧)

في ذلك الزمان لمَّا سمعَ يسوعُ أنَّ يوحنا قد أُسلِمَ انصرف إلى الجليلِ* وترك الناصرةَ وجاء فسكنَ في كَفْرَناحوم التي على شاطئِ البحرِ في تخومِ زَبولونَ ونفتاليمَ* ليتمَّ ما قيل بإشعياءَ النبي القائل: أرضُ زبولونَ وأرضُ نفتاليم طريقُ البحرِ عَبْرُ الأردنِ جليلُ الأُمم* الشعبُ الجالسُ في الظلمةِ أبصرَ نوراً عظيماً والجالسون في بقعةِ الموتِ وظلاله أشرق عليهم نورٌ* ومنذئذٍ ابتدأ يسوعُ يكرزُ ويقولُ: توبوا،

فـقد اقتربَ مـلـكـوتُ السموات.

تـأمل

ليس الفردوس ما قد وعدنا الله بإدخالنا إليه، بل السماء عينها، كما أنه لم يـبشّـر بملـكـوت الـفـردوس، بـل بملكوت السـمـوات. لـقد خسرتَ الـفـردوس، لـكـنَّ الـلـه أعطاك السماء، لكي يُظهر لك أيضًا الحب الذي يكنّه لـلبشر، ولكـي يـنـال مـن الشيطان مظهرًا له أنه ولو حـاك الدسـائس آلاف المرات ضد النسل البشري فلن ينفعه ذلك في شيء، لأنَّ الـلـه لا يـزال يـرفـعـنـا نـحـو شـرف أعـظـم. لـقد خسرتَ الفردوس إذًا ففتحَ لك الله السماء، حُكم عليكَ بـعـقـاب وقـتـي فـأُكرمتَ بـالحيـاة الأبديـة. لـقد أمر الأرض بـأن تـنـبـت لك الشـوك والـعـوسـج (تك ٣: ١٨)، فـأبـرزْت نـفسُك ثمرَ

يعلّم أحد الآباء المعاصرين، في معرض حديثه عن القلق وتفاديه، أنّ القلق هو كحال سكّين غُرزَ في جسد إنسـان؛ فـحين يـتـعـرّض الإنسان لطعنةٍ، يُبادر إلى انتزاع السـكّـين مـن جسده. هـذه هـي الـطريقـة الـتي يجب اتّباعها في مـواجـهـة الـقـلـق، أي علينا انتزاع سببه من الفكر والعقل لكي نرتاح. أمّـا حـال مَـن يـعـانـي الـقـلـق، فهي كـحـال شـخـص تـعـرّض لطعنةٍ في جسده، وإذا بـه يُـمـعِـنُ في غـرز السكّين داخل جسده المصاب. إزاء كلّ حركة للسكّين في الجسد، يزداد الوجع وتتضاعف الآلام.

يذخر الكتاب المقدّس بـالتعاليم والإرشادات التي تفيد المؤمن في حالات القلق والاضطراب. إنّ والدة الإله «التي لا تغفل في الشفاعات»، تمـتـلك دالّـةً لدى ابـنـهـا، وهي تشعر بقلق الإنسان وتقف وسيطةً لـه أمـام الـلـه. هـذا مـا رأيـنـاه في عرس قانا الجليل، حين دُعي الربّ يسوع وتلاميذه إلى العرس وكانت أمّـه هـنـاك. لقد عـلـمت والدة الإله بـحـال الـقـلـق الـتـي سيـقـع فـيـهـا العريس لو فرغ الخمر، فبادرت إلى إلـقـاء هـذا الـهـمّ أمـام الربّ القادر على كلّ شيء. هنا، نرى أنّ والدة الإله شفيعةٌ حارّة عند الربّ لا تُردّ، وهي تتوسّط من أجلنا بحسب ما يـوافـقـنـا. أمّـا المستشفـى الذي لا يُقفل أبوابه أمام أحدٍ، فهو الربّ يسوع الذي يعتني بالكلّ. نرى، في موضعٍ آخر، التلاميذ داخل سفينة تعصفُ بها الرياح، وقد أصابهم الجزع والـهـلـع مـن مـوت وهـلاك مُحَتَّمَين. أمام هذا القلق، توجّهوا نـحـو الربّ الـقـادر عـلـى كلّ شيءٍ، لكي يهدّئ العاصفة.

المسيح نفسه علّمنا أيضًا أنّ الصـلاة هـي الدواء المهدّئ قـبـل الـعـلاج، إذ حين كـانـت نـفـسـه مضـطـربـةً (بشريًّـا) قـبـل التسليم، انـفـرد عـن تـلامـيـذه كـي يصلّـي. وحين حاول بطرس قطع أذن أحد الجنود الآتين لاعتقاله أوقفه الربّ، إذ إنّ القوّة ليست سلاحًا نحارب به الخوف والقلق، كون سلاحنا هو الصلاة والتضرّع إلى الله.

الله الذي يعرف أنّ القلق يصيب الإنسان بسبب طبيعته البشريّة، حذّرَنا منه وحاول تعليمنا كيفيّة تجاوزه بـالصـلاة. لـقد أرسل لـنـا، بـعـنـايـتـه الـغـنـيّـة، الـروح الـقـدس المعزّي كي لا نشعر بالقلق حين يغادرنا هو جسديًّا، وكي نعلم أنّه معنا على الدوام من خلال روحه القدّوس.

أيضًا، رأينا الرسول بطرس يسير عـلـى المياه عندما كـان واضـعًـا رجاءه وهمومه على الربّ، وحين بدأ يفكّر بعقلِ الصيّاد الذي يعرف طبيعة البحارِ والرياح، دخل الشكّ قلبَه وعقلَه، وأخذ يغرق، لكنّ الربّ يسـوع انـتشلـه ولامَـه عـلـى شكِّـهِ بقدرة الله. التلاميذ، كذلك، اختبأوا في عـلـيّـةٍ خـوفًـا مـن الـيـهـود بـعد قيامة الربّ وصعوده إلى السموات، إلّا أنّ هـذا الـقـلـق زال بـحـلـول الـروح الـقدس عـلـيـهـم، فـخـرجـوا مـبّـشـريـن بشـجـاعـة في أقطار المسكونـة، غير آبـهين بـالمصاعبِ أو الـتـعـذيـبـات، وصـاروا مـثـالًا للتسليم المطلق للّه والامتلاء من الروح القدس.

المسيحيّة مستشفى للأمراض الروحيّة التي منها القلق، لكنّها لا تُلغي حقيقةَ وجود تلك الأمراض. تـعـطـيـنـا المسيحـيّـة الـعـلاج لكي نشـفـى، إلّا أنّـهـا لا تـلـغـي إمكانيّة سـقـوطـنـا في الأمـراض، وهـذا السـقـوط هـو نـتـيـجـة الحريّـة المـمـنـوحـة لـنـا. دعـوتـنـا هـي أن

نتذكّر كلام الرسول بطرس، وأن نلقي كلّ همّنا على الله لأنّه يعتني بنا.

عيد القديس أنطونيوس

بمناسبة عيد أبينا البار أنطونيوس الكبير المتوشح بالله يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الخميس ١٦ كانون الثاني وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الجمعة ١٧ كانون الثاني في كاتدرائية القديس جاورجيوس.

أسبوع الوحدة

في مناسبة أسبوع الصلاة من أجل وحدة المسيحيين والكنائس المسيحية، الذي يصادف هذا العام بين ١٨ و٢٥ كانون الثاني ٢٠٢٠، نرفع الأدعية إلى الرب الفادي الذي صلّى قبيل انطلاقه إلى الآلام المقدسة قائلًا: «ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط، بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم، ليكون الجميع واحدًا، كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني» (يو ١٧: ٢٠-٢١)، ونسأله أن يوحِّد كنيسته الجامعة ويجمعنا إلى اتحاد واحد. نقول في كل قداس إلهي وصلاة سَحَر وغروب: «من أجل سلام كل العالم وإتحاد الكل، إلى الرب نطلب».

وقد وضع مجلس كنائس الشرق الأوسط هذه الصلاة في هذه المناسبة: «أيُّها الربُّ يسوع، يا مَن في ليلةِ إقبالِكَ على الموتِ من أجلنا صلَّيتَ لكي يكونَ تلاميذُك بأجمعهم واحدًا كما أنَّ الآبَ فيكَ وأنتَ فيه، إجعلنا أن نشعر بعدم أمانتنا ونتألَّم لانقسامنا، أعطِنا صِدْقًا فنعرف حقيقتنا، وشجاعةً فنطرح عنَّا ما يكمُنُ فينا من لا مبالاةٍ ورَيْبَة، ومن عداءٍ متبادل. وامنحنا يا ربُّ أن نجتمعَ كلُّنا فيك فتُصعِدَ قلوبُنا وأفواهنا، بلا انقطاعٍ صلاتَك من أجلِ وحدةِ المسيحيين، كما تريدُها أنت وبالسبلِ التي تريد. ولنجد فيكَ، أيها المحبّةُ الكاملةُ، الطريقَ الذي يقودُ إلى الوحدة، في الطاعةِ لمحبَّتك وحقِّك، آمين».

+ إن المسيح أعطانا السلام وأوصانا أن نعيش بالسلام والاتفاق. أوصانا أن نحفظ متينة ربط المحبة الأخوية، فلا يستطيع أن يمثل أمامه كشهيد من لم يحفظ هذه المحبة. وهذا ما يقوله الرسول بولس: «لو كان لي الإيمان كله حتى أنقل الجبال ولم تكن فيَّ المحبة فلست بشيء. ولو بذلت جميع أموالي لإطعام المساكين وأسلمت جسدي لأُحرق ولم تكن فيَّ المحبة فلا أنفع شيئًا... المحبة لا تسقط أبدًا» (١ كور ١٣: ٢-٥) (القديس كبريانوس).

«لقد أعاد الربُّ تركيبَنا في جرن الماء فلا نكن إذًا أعضاءً منقسمين يتخاصمون واحدُهم مع الآخر دون أن يلاحظوا بأنّهم يحاربون محبّتهم بذلك» (القديس أفرام السرياني).

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

الروح القدس. أرأيت كم أنّ الوفرة تفوق الخسارة، وكم أنّ الغنى أرفع شأنًا؟ وهذه مقارنة: لقد صنع الله الإنسان من التراب والماء ثم أقامه في الفردوس، إلاّ أن المصنوع لم يُجدِ نفعًا، بل ضلّ. ثم، لم يعد الله يشكّله من التراب والماء بل بواسطة الماء والروح، وهو لا يعده بالفردوس من بعد بل بملكوت السموات. إذًا، إن وعدنا بملكوت السموات وأدخل اللص إلى الفردوس، فهذا يعني أنه لم يعطه الخيرات بعد. ذلك أن اللص دخل الفردوس حكمًا لا اختبارًا، إذ ما من أحد حصل بعد على الخيرات كمكافأة (عب ١١: ١٣، ٤٠).